Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العرف السائد . . ولذلك يرى الآمدى أن البحترى خرج على عمود الشعر . حين وصف أنه بكى فراق الحبيبة ، وأن الدموع زادت من لهيب شوقه إثر الفراق ، يقول البحترى .

نصرْتُ لها الشوْقَ اللَّجُوجَ بأدمع
تلاحقْنَ فى أعقابِ وَصْلٍ تصرَّمَا

ويعلل الآمدى لذلك بأن الشوق يشفيه البكاء ولا يزيد منه . . وإنما قاس الآمدى البيت بهذا المقياس ، لأن المألوف فى الشعر الجاهلى أن البكاء يشفى من الشوق . . وهذا صحيح من ناحية نتيجة البكاء ، أى أن الإنسان يشعر بعده بما يشبه عملية « التطهير » التى تحدث عنها أرسطو . . ولكن من ناحية أخرى لا مجافاة للصدق فى بيت البحترى ، ذلك أن البكاء فى أثناء الانفعال يزيد من العاطفة ، كما يزيد الانفعال كذلك على رؤية الفواجع فى المأساة قبل أن تحدث « التطهير » فيما بعد ، على حسب نظرية أرسطو . . فكلا المعنيين صحيح ، ولا وجه لنقد البحترى إلا لأنه خالف ماجرى عليه عرف الشعر الجاهلى .

ومثال آخر لتقدهم للمعنى الجزئى على حسب العرف السائد ، قولهم إن الشعراء كانوا يقصدون الديار والأطلال للوقوف عليها ، وهم على ركائبهم ، دون نزول عن مطيهم . . فكان الشاعر يقول : « قفا » ، أو « قفوا » ، إذا صادف الأطلال فى طريقه ، فإذا اضطر إلى أن يعرج عليها فى مسيره ، قال : « عوجا » أو « عوجوا » ولذلك رأوا أن الشاعر « كثيراً » قد خالف هذا العرف حين قال :

خليلىَّ ، هذا رَبْعُ عزَّةَ ، فاعقِلا
قلوصَيْكُما ، ثم ابكيا حيث حلت

لأنه لا تعقل الإبل إلا إذا نزل صاحبها عنها . . على أن « كثيراً » كان أمويا وفى العصر الأموى استقلت القصائد بالغزل ، خلافا لما كان عليه